مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيدُ

بَلْقَاسَمُ دُوحَة

1961 - 1936

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

بلقاسم دوحة

1961 - 1936

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2012
ر . د . م . ك : 978-9931-312-06-2
الإيداع القانوني : 2012-3707

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي فَصْلِ الْخَرِيف، أَقَامَ الْحَاج مَسْعود وَلِيمَةً لِجِيرَانِه مِنَ الأَقَارِبِ وَالأَصْدِقَاءِ، مِنْ سُكَّانِ ذَلِكَ الرِّيف الْمُتَرَامِي الأَطْرَافِ.

وَفِي تِلْكَ الأُمْسِيَّةِ، وَقَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ الظَّلاَمُ يُغَطِّي تِلْكَ الرَّوَابِيَ، بَدَأَتِ الأُسَرُ الْمَدْعُوَّة لِلْوَلِيمَةِ تَتَوَافَدُ عَلَى مَنْزِلِ الْحَاج مَسْعُود.

اجْتَمَعَ الرِّجَالُ فِي قَاعَةٍ كَبِيرَة، بَيْنَمَا اجْتَمَعَتِ النِّسْوَةُ فِي بَهْوٍ يَتَّسِعُ لِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَدْعُوَّات.

وَبَعْدَ تَنَاوُلِ طَعَامِ الْعَشَاءِ، اجْتَمَعَ الْكُهُولُ وَالشَّبَابُ وَحَتَّى الصِّبْيَة فِي القَاعَةِ، يَتَوَسَّطُهُم الجَدُّ مَسْعُود.

كَانَ الطِّفْلُ (أَمين) حفيدُ الحاج مَسْعُود -النّاجِحُ في شَهَادَة الأَهْلِيّة- أَكْثَرَ الأَطْفَالِ جُرْأَةً عَلى الكَلاَم، وَمَحبَّةً لِسَمَاعِ أَحَاديثِ الكِبَارِ، لأَنَّ جَدَّه عَوَّدَهُ مُنْذُ الصِّغَر على حُضُورِ جَلَسَاتِ الكِبَار والاسْتِمَاعِ إِلَيْهِم.

بَدَأَ الشُّيُوخُ يَتَجَاذَبُونَ أَطْرَافَ الحَدِيث، ويَتَبَادَلُونَ الأَلْغَازَ وَالنُّكَتَ، وَأَخَذَ الشُّبَّانُ يُتَابِعُون ذَلِكَ بِاهْتِمَام، لَكِنَّ الطِّفْلَ (أمين) لَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ الحَدِيثُ الذي كان يَدُور بَيْنَ الكِبار، كَانَ يَوَدُّ أن يَسْمَعَ شَيْئًا عَنْ قِصَصِ الشُّهَداءِ، لأَنَّ المُدَرِّسَة كَلَّفَتْه بِتَقْدِيم بَحْثٍ عَنِ وَاحِدٍ مِنهُم، بِمُنَاسَبَةِ ذِكْرَى يَوْمِ الشَّهِيدِ.

أمين: أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ، هَلْ تَسْمَحُونَ لِي؟

الجدّ: قُلْ مَا شِئْتَ؟

أمين: أَلاَ تُفِيدُونَنَا أَيُّهَا الآباءُ بِحَدِيثٍ عَنِ الثَّوْرَةِ وَالشُّهَدَاء؟

الجَدّ: إِنّ الحَدِيثَ عَنْ هَذَا المَوضُوعِ يَطُولُ يَا أَمِين!

لَكِنَّ الحَاج نَاصر أَجَابَ أَمِينًا قَائِلاً: لَقَدْ شَارَكَ جَدُّكَ فِي الثَّوْرَةِ وَيعرف الكَثِيرَ عَنْهَا وَعَنْ رِجَالِهَا.

أمين: إِذَنْ حَدِّثْنَا يَا جَدُّ عَنْ ذَلِك.

الجدّ: سَامَحَكَ الله يَا حَاج نَاصر، أَلاَ تَرَى أَنِّي مُتْعَبٌ؟ لَكِنْ لاَ بَأْسَ، سَأُحَاوِلُ تَلْبِيَةَ طَلَبِ أَمِين وَأَصْدِقَائِهِ، لَكِن أَرْجُو أَن تُسَاعِدَنِي.

الحَاج ناصر: حَسَنًا، سَأُسَاعِدُك.

الجدّ: يَبْدَأُ حَدِيثَهُ عَنِ الثَّوْرَة قَائِلاً: مُنْذُ أَنْ دَخَلَتْ فَرَنْسَا بِلاَدَنَا لَمْ يَتَوَقَّفِ الشَّعْبُ الجَزَائِرِيّ عَنْ

مُقَاوَمَتِهَا بَكَافَّةِ الوَسَائِلِ، مِنْهَا النِّضَالُ السِّيَاسِي بِوَاسِطَةِ الأَحْزَابِ والجَمْعِيَّاتِ والصُحُف. وَبَعْدَ مَجَازِرِ 8 مَايْ 1945 الَّتِي ارْتَكَبَتْهَا الْقُوَّاتُ الاسْتِعْمَارِيَّةُ فِي حَقِّ الشَّعْبِ الْجَزَائِرِيّ فِي كُلٍّ مِنْ سِطِيفْ وَخَرَّاطَة وَقَالْمَة وَغَيْرِهَا مِنْ جِهَاتِ الْوَطَنِ، أَدْرَكَ الْجَزَائِرِيُّونَ أَنّ مَطْلَبَ اسْتِرْجَاعِ السِّيَادَةِ الْوَطَنِيَّةِ بِهَذِهِ الأَسَالِيبِ لاَ يُجْدِي نَفْعًا، وَإِنَّمَا يَجِبُ اسْتِعْمَالُ السِّلاَحِ لِتَحْرِيرِ الْوَطَنِ مِنْ سَيْطَرَةِ الاسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيّ.

وَهُنَا بَدَأَ الْجَزَائِرِيُّونَ يُعِدُّونَ الْعُدَّةَ لِخَوْضِ غِمَارِ حَرْبٍ طَوِيلَةِ الْمَدَى ضِدَّ الاحْتِلاَلِ، وَهَكَذَا بَزَغَ فَجْرُ نُوفَمْبَرْ 1954 يَا أَبْنَائِي.

أَمِين: كَيْفَ تَمَّ الإِعْدَادُ لِثَوْرَةِ نُوفَمْبَر؟

الْحَاج نَاصِر: بَعْدَ اجْتِمَاعِ مَجْمُوعة مِنَ الْمُنَاضِلِين فِي شَهر جْـوَان 1954 بِالْجَزَائـــرِ الْعَاصِمَـةِ الَّذِي

انْبَثَقَتْ عَنْهُ لَجْنَةٌ كُلِّفَتْ بِالاتِّصَالِ بِالمَيْدَانِ وَتَهْيِئَةِ المُوَاطِنِينَ للشّرُوعِ فِي الثَّوْرَةِ، بَدَأَ الإعْدَادُ الفِعْلِيُّ لِلشُّرُوعِ فِي تَفْجِيرِ الثَّوْرَةِ بِتَارِيخِ الفَاتِحِ مِن نُوفَمْبَرَ عَامَ 1954.

وَبَعْدَ أَنْ عَادَ أَعْضَاءُ اللَّجْنَة إِلَى الْجِهَاتِ الَّتِي كُلِّفُوا بِهَا، اجْتَمَعُوا بِالمُنَاضِلِين، وَأَعلَمُوهُم بِالقَرَارِ الذي اتُّخِذَ لِبِدَايَةِ الثَّوْرَة.

أَمِين: كَيْفَ تَمَّ التَّحْضِيرُ الفِعْلِي لِلثَّوْرَةِ بِمَنْطِقَةِ الأَوْرَاسْ؟

الْجَدُّ: عَادَ الْمُنَاضِلُ مُصطَفَى بَن بُولْعِيد مِنَ الْجَزَائِرِ الْعَاصِمَةِ بَعْدَ اجْتِمَاعِ مَجْمُوعَةِ (22)؛ وبَدَأَ فِي عَقْدِ الاجْتِمَاعَاتِ بِمَنْطِقَةِ الأَوْرَاسِ بِمُشَارَكَةِ نُوَّابِهِ: عَبَّاس لَغْرُور، وَعَاجِل عَجُّول، وَكَاتِبِه (شِيحَانِي بَشِير). وَكَانَ أَوَّلُ اجْتِمَاعٍ عَقَدَتْهُ الْقِيَادَةُ بِـ (تَازُولَتْ) يَوْمَ 30

سِبْتَمْبَر 1954، ثُمَّ تَلاَهُ اجْتِمَاعُ (لَقْرِين) قُرْبَ الشَّمُرَّة بِمَنْزِلِ الْمُنَاضِلِ (عَبْد الله بن مَسْعُودَة) يَوْمَ 17 أُكْتُوبَر 1954 بِمُشَارَكَةِ نَفْس الْقَادَةِ وَعَدَدٍ مِنَ الْمُنَاضِلِينَ، وَقَد تَمَّ فِي هَذَا الاِجتِمَاع إِحْصَاءُ قِطَعِ السِّلاَحِ، الْمُتَوَفِّرَةِ لَدَى الْمُنَاضِلِين، وَالرِّجَال القَادِرِينَ عَلَى حَمْلِ السِّلاَحِ وَتَنْفِيذ الهُجُوم، كَمَا حُدِّدَ عَدَدُ الْعَمَلِيَّاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ بِالأَوْرَاسِ بِثَلاَثِينَ (30) هُجُومًا، وَتَعْيِينُ مَرَاكِزِ الْعَدُوِّ الَّتِي سَيُهَاجِمُهَا الثُّوّارُ لَيلَةَ اندِلاَعِ الثَّوْرَةِ، وَالاِتِّفَاقُ عَلَى كَلِمَةِ السِّرِّ بَيْنَ الْمُجَاهِدِينَ وَهِيَ: (خَالِد – عُقْبَة).

أَمِين: مَن هُمْ أَشْهَرُ القَادَةِ الذين كُلِّفُوا بِالعَمِلَيّاتِ الهُجُومِيَّة؟

الْجَدُّ: لَقَد عَقَدَتْ قِيَادَةُ الثَّوْرَةِ بِالأَوْرَاس عِدَّةَ اجْتِمَاعاتٍ قبل لَيْلَةِ أَوَّلِ نُوفَمْبَرْ 1954: مِنْهَا اجْتِمَاع

(دَشْرَةِ أَوْلاَد مُوسَى) تَحْتَ قِيَادَةِ مُصطَفَى بَن بُولْعِيد وَ (شِيحَانِي بَشِير وَعَاجِل عَجُّول) وَاجْتِمَاع (خَنْقَة لَحْدَادة) بِقِيَادَةِ الطَّاهِر النُّوِيشِي. وَلَقَدْ سَبَقَ لِلْقِيَادَةِ أَنْ قَامَتْ بتَوْجِيه قِيَادَات المَنَاطِق المُخْتَلِفَة وَكَلَّفَتْهُمْ بِمَهَامَّ خَاصَّة وَمُحَدَّدَة، كُلٌّ حَسْبَ ظُرُوفِ مَنْطِقَتِه.

أَمِين: هَلْ تَتَذَكَّرُونَ وَاحِدًا مِنْ بَينِ أُولَئِكَ الْقَادَةِ الَّذِينَ لَعِبُوا دَوْرًا كَبِيرًا خِلاَلَ حَرْبِ التَّحرِيرِ بِنَاحِيَةِ أَرِّيس؟

الْحَاجّ نَاصِر يَتَشَاوَرُ مَعَ الجَدِّ ثُمَّ يَقُولُ لأَمِين: إِنَّهُمْ كَثِيرُونَ يَا بُنَيّ، وَلَكِنَّي سَأُحَدِّثُكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِالشَّجَاعَةِ وَالانْضِبَاطِ، وَهُوَ الْقَائِدُ الشَّهِيد بَلقاسِم دُوحَة.

أَمِين: مَنْ هُوَ الشَّهِيدُ: بلْقاسِم دُوحَة؟

الْحَاج نَاصر: هُوَ بلْقاسم بْنُ أَحْمَد دُوحَة، وُلِدَ بِقَرْيَةِ (مَنْعَة) وِلاَيَة بَاتنَة يَوْمَ 5 نوفمبر 1936.

نَشَأَ فِي أَحْضَانِ أُسْرَةٍ رِيفِيَّةٍ تَمْتَهِنُ الْفلاَحَةَ وَتَرْبِيَةَ الْمَوَاشِي. وَلَمَّا بَلَغَ عُمْرُهُ السَّنَةَ الْخَامِسَةَ أَدخَلَهُ وَالِدُهُ (الكُتَّابَ) لِيَتَعَلَّمَ مَا تَيَسَّرَ من كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، ثُمَّ أَلْحَقَهُ بِالْمَدرَسَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ بِقَرْيَةِ مَنْعَة وَهُوَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ، إِلاَّ أَنَّهُ سُرْعَانَ مَا تَرَكَهَا، لأَنَهُ لَمْ يُسْمَحْ لَهُ بِإِعَادَةِ السَّنَة.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ بَدَأَ يُسَاعِدُ وَالِدَهُ فِي الْفلاَحَةِ وَتَرْبِيَةِ الْمَوَاشِي. وَعَاشَ فِي شَبَابِهِ مُتَنَقِّلاً بَيْنَ القُرَى وَالأَرْيَافِ.

وَنَتِيجَةً لِلظُّرُوفِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الصَّعْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تُعَانِي مِنْهَا أُسْرَتُهُ هَاجَرَ إِلَى فَرَنْسَا بَحْثًا عَنِ الْعَمَلِ.

أَمِين: هَل كَانَ لِبلقَاسمْ دُوحَة نَشَاط سِيَاسِي؟

الْجَدُّ: لَمَّا انْتَشَرَ تَيَّارُ الْحَرَكَة الوَطَنِيَّة بِفَرَنْسَا انْخَرَطَ فِي صُفُوفِهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْعُمَّالِ الْجَزَائِرِيّينَ الْمُهَاجِرِينَ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ الْمُنَاضِلُ (بلقَاسمْ دُوحَة) وَذَلِكَ سَنَةَ 1953.

أَمِين: هَلْ شَارَكَ الْمُنَاضِلُ بلْقَاسمْ دُوحَة فِي أَحْدَاثِ لَيْلَةِ أَوَّلِ نُوفَمْبَر 1954؟

الْحَاج نَاصِر: لاَ، لأَنَّه كَانَ عَامِلاً بِفَرَنْسَا لَمَّا انْدَلَعَت الثَورَةُ. وَبَعْدَ اِنْدِلاَعِ الثَّوْرَةِ عَادَ إلى الجَزَائِر، والْتَحَقَ بِصُفُوفِ جَيْشِ التَّحْرِيرِ الْوَطَنِي بِنَاحِيَةِ (امْشُونَشْ) سَنَةَ 1956م، وَمَا لَبِثَتْ قِيَادَةُ الثَّوْرَةِ بِالأَوْرَاس أَنْ قَامَتْ بِتَكْلِيفِه ضِمْنَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ بِجَلْبِ السِّلاَحِ مِنْ الْقُطْرِ التُّونِسِي الشَّقِيقِ.

أَمين: مَا هِيَ الْمَسْؤُولِيَّاتُ الَّتِي تَقَلَّدَهَا الْمُجَاهِدُ دُوحَة بلْقَاسِم بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ تُونِس؟

الْحَاجْ نَاصَر: بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ تُونِس عُيِّنَ نَائِبًا لِقَائِدِ كَتِيبَةٍ بِنَاحِيَةِ أَرِّيسْ (النَّاحِيَةِ الأُولَى بِالمَنْطِقَةِ الثَّانِيَة)، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى تُونِس ثَانِيَةً لِجَلْبِ الأَسْلِحَةِ، وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ رُقِّيَ إِلَى رُتْبَةِ (مُلاَزِم) قَائِدِ كَتِيبَةٍ بِالْمَنْطِقَةِ الثَّانِيَة (كِيمَلْ)، ثُمَّ عُيِّنَ مَسْؤُولاً عَلَى نَاحِيَةِ أَرِّيس؛ وَقَدِ اشْتَهَرَ بِالْجِدِّيَّةِ فِي الْعَمَلِ وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ رِفَاقِهِ.

أَمين: مَا هِيَ أَهَمُّ الْمَعَارِك الَّتِي قَادَهَا أَوْ شَارَكَ فِيهَا ؟

الجَدّ: لَقَدْ خَاضَ الْعَدِيدَ مِنَ المَعَارِكِ خِلاَلَ مَسَارِهِ النِّضَالِي الطَّوِيل مِنْهَا مَعْرَكَةُ الزَّيْتُونَة، بَيْنَ مَنعَة وَ (شِيرْ) يَوْم 14 جانفي 1958، بِمُشَارَكَةِ (الطَّاهِر

امْعَالِيمْ)، وَمَعْرَكَةُ الْمَحْمَل سَنَةَ 1958 بِقِيَادَةِ (حَابَة امْحَمَّد)، وَمَعْرَكَةُ (تَافْرَنْتْ) يَوْم 05 جوان 1959 بِمُشَارَكَةِ (عَلِي سَرَّار)، وَمَعْرَكَةُ الزَّيْتُونَةِ الثَّانِيَةِ يَوْم 28 جويلية 1959 بِمُسَاعَدَةِ (الطَّاهَر امعَالِيمْ)، وَمَعْرَكَةُ (إِيشْ مَايْمَانْ) يَوْم 16 مارس 1961 بِقِيَادَةِ بلْقَاسم دُوحَة وَبِمُشَارَكَة امْحَمَّدْ حَابَة وَعَلِي سَرَّار.

أَمِين: مَا هِي الظُّرُوفُ الَّتِي اسْتُشْهِدَ فِيهَا بلْقَاسِم دُوحَة، وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ؟

الْحَاج نَاصر: فِي سَنَةِ 1961 قَامَ قَادَةُ النَّاحِيَةِ الأُولَى وَهُمْ: بلْقَاسِمْ دُوحَة، وَمَسْعُودْ نَاجِي، وَعَلِي سَرَّارْ وَمَزْيَانِي مَخْلُوف بِنَصْبِ كَمِينٍ لِقَافِلَةٍ عَسْكَرِيّةٍ فَرَنْسِيّةٍ بِـ (تِيغَرْغَارْ) بَيْنَ (وَرْقَة وَمَنْعَة) أَسْفَرَ عَنِ انْقِلاَبِ شَاحِنَتَيْنِ عَسْكَرِيَّتَيْنِ قُتِل جَمِيعُ رُكَّابِهِمَا، وَقَدْ تَمَكَّنَ الْمُجَاهِدُونَ مِنْ غَنْمِ قِطَعٍ مِنَ السِّلاَحِ مِنْ

بَيْنِهَا مِدْفَعٌ رَشَّاشٌ، مِمَّا جَعَلَ الْقُوَّاتِ الْفَرَنْسِيَّةَ تَقُومُ بِعَمَلِيَّةِ تَمْشِيطٍ وَاسِعَةٍ لِلْمَنْطِقَةِ؛ لِمُلاَحَقَةِ الثُّوّار. وَقَدْ تَمَكَّنَتْ مِنَ تَطْوِيقِ مَكَانِ الْمُجَاهِدِين، وَفَرَضَتْ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ مَعَهَا فِي مَعْرَكَةٍ ضَارِيَةٍ بِالْمَكَانِ الْمُسَمَّى (نِيرْدِي)، أَسْفَرَتْ عَنْ سُقُوطِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْقَتْلَى فِي صُفُوفِ الْقُوَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ وَاسْتِشْهَادِ عَدَدٍ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي مَيدَانِ الْمَعْرَكَةِ؛ مِنْ بَيْنِهِمُ الْقَائِدُ الشَّهِيد بلْقَاسم دُوحَة؛ وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ سِبْتَمْبَرْ 1961.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ